استسلام الحوثي ووقف الحرب..

انتصار عسكري وأمني وسياسي لليمن

• يفسر خبراء الاستراتيجيات العسكرية جنوح الحوثيين الى السلم.. وقبول شروط الدولة لوقف الحرب على أنه بمثابة استسلام نهائي في الحرب السادسة بين الطرفين بعد اكثر من ستة اشهر من المعارك الضارية بين نمطين من المتحاربين مختلفين في التكتيكات الميدانية وفي التنظيم القتالي على جبهات القتال.. فقد اعتمدت جماعة الحوثي المتمردة تكتيك الكر والفر.. وانتظمت في هجومها على القوات المسلحة اليمنية وفق اسلوب حرب العصابات لمواجهة تفوق الجيش على الجانب الآخر في العدة والعتاد ونوعية وحجم النيران على الأرض..

أحمد هادي العولقي

ويأتي هذا التطور كبداية للعد التنازلي لتنفيذ شروط وقف الحرب.. وطي صفحة المواجهة بصورة نهائية.. مما يعد بنظر أولئك الخبراء على أساس أنه انتصار عسكري وأمني وسياسي للدولة على أولئك المتمردين.. فإذا كانت الحروب الخمسة السابقة التي امتدت وبتفاوت زمني بين العامين ٢٠٠٤م و٢٠٠٨م قد توقف فيها اطلاق النار بمعنى توقف العمليات والمعارك المسلحة.. فإنها لم تنته الحرب بل ظل النار متقداً تحت الرماد.. بعكس التَطور الذي حدث من أغسطس ٢٠٠٩م وحتى فبراير ٢٠١٠م، والتي تشير ليس الى توقف العمليات العسكرية -فحسب- بل أن الأحداث تؤكد أن الجهود الحثيثة تأخذ مجراها بما يؤكد نهاية الحرب بصورة لا رجعة فيها.. لأن ارادة الدولة هي التي كان لها السيادة والتفوق بعد تراجع المتمردين في عدة جبهات الى مواقف في الكهوف والاتفاق.. وتكبدهم خسائر فادحة مادية وبشرية.. واقتراب قوات الجيش اليمني من قطع خطوط الامداد والتموين بالنسبة للمتمردين.. مضافاً اليها الضربات الموجعة التي تلقوها جراء الضربات المدفعية والصاروخية والغارات الجوية المؤثرة من قبل القوات السعودية من ناحية الشمال.. مما القدهم قدر لا بأس به من توازنهم العسكري الميداني مع استمرار تفوق القوات الحكومية اليمنية واستمرار تقدمها نحو معاقلهم في مديريات من محافظة صعدة وايضاً في حرف سفيان من محافظة عمران الى درجة أوشك فيها الحوثيون أن يصابوا بانهيار شامل سيؤدي الى القضاء عليهم بصورة نهائية.. بعد أن يستسلم من يستطيع النفاذ بجلده كمصير محتوم تفادياً للقتل والذي سيؤدي بمن تبقى منهم الى ساحة القضاء وسيواجه هناك كلمة القضاء القاطعة والتي ستدينهمدون أدنى شكل وينالون عقابهم الرادع.. الأمر الذي جعلهم يسارعون بالاعلان عن قبولهم شروط الدولة اليمنية.. والبدء الفعلي في اجراءات تنفيذ تلك الشروط انهاءً للمعارك ووضع حد نهائي ايضاً للحرب برمتها.. بحيث لا يترك هناك مجالاً لعودتها تحت أية ظروف.. والمتتبع للحرب بمراحلها الست المختلفة لاشك وأنه قد توقع هذه النهاية العسكرية المنطقية.. على أساس أن جماعة صغيرة متمردة لا يمكن أن تنتصر على دولة لا مقارنة بين امكاناتها الهائلة وامكانات تلك الجماعة من أي زاوية من زوايا المقارنة.. خصوصاً وأن نظام الدولة شريعاً وديمقراطياً ولديه كامل المشروعية لانهاء التمرد وصيانة هيبتها وتفرغها للاتجاه صوب تنفيذ برامجها وخططها في تنمية البلاد.. بعكس جماعة الحوثيين الذين افتقدوا كل عناصر المشروعية من أنهم انما يدافعون عن النفس والأهل ولهم مطالب اقتصادية وسياسية واجتماعية شعبية ومشروعة.. فقد أدى تطور المعارك في تلك الحرب الشيطانية الى كشف مساوءهم وعدم وجود من يتفهم مواقفهم أو مبرر لهم القتل والتدمير في المناطق التي تواجدوا فيها.. فافتقدوا بذلك الى رصيد المساندة الشعبية أو تعاطف الرأي العام

تحملت القوات المسلحة العبء الأكبر بالتضحيات الجسام التي قدمتها في سبيل انتصار الوطن

أدى اعتداء الحوثيين المسلح على الأراضي والمواطنين وحرس الحدود في المملكة العربية السعودية الى تغيير كبير في المواقف الاقليمية والعربية

على مستوى الساحة اليمنية، والذي انصب لصالح الدولة وقواتها المسلحة.. كما أن انكشاف وجود دعم وتمويل من قبل ايران افسح مجالاً واسعا لأدائهم.. كونهم انما يشنون حربهم ضد الدولة والمجتمع على ايقاع بنود اجندة خارجية اقليمية وبدعم ومساندة وتمويل من قبل اصحاب تلك الأجندة.. وأدى اعتداء الحوثيين المسلح على الأراضي والمواطنين وحرس الحدود في المملكة العربية السعودية الى تغيير كبير في المواقف الاقليمية والعربية.. واتجه ضدهم كجماعة مسلحة متمردة ضد الدولة في اليمن وتعتدي على دولة جارة رغبة منها في جر المنطقة كلها الى حرب اقليمية ستؤدي حتماً الى استنزاف امكاناتها وطاقاتها وستعيد بصورة أو بأخرى رسم الخريطة الجيوسياسية لها خلافاً لارادة شعوبها وضد مصالحها بل وفي صالح قوى ومخططات اجنبية.. رغماً عن أن الموقف الأمريكي والأوروبي ظل يزواج بين رفض الاعتداء على اراضي المملكة العربية السعودية.. والمناداة بأن تسوي قضية الحرب في صعدة وحرف سفيان من خلال الحوار والطرق السلمية.. في نفس الوقت الذي رفضت فيه تلك الدول المساءلة ادراج جماعة الحوثيين ضمن قوائم الحركات الارهابية أسوة بما فعلته بالنسبة لتنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية.. والذي يتخذ من اليمن منطلقاً لعملياته الارهابية ضد المصالح الغربية داخل وخارج اليمن.

ونود أن نشير هنا الى الأسلوب الفعال الذي أدارت به القيادة السياسية الحرب بكل ابعادها بما في ذلك جانبها الاعلامي.. فقد استفادت مما تتيحه وسائل الاعلام المختلفة من تأثير في وعي الرأي العام في الداخل وفي الخارج.. فكانت المعلومات الموثوق بها تتدفق وبصورة تكاملية من خلال التلفزيون بقنواته المختلفة والاذاعة والصحف الحكومية ومواقع الانترنت.. والتي تزايد دورها وتأثيرها وبصورة تصاعدية مع استمرار المواجهات والمعارك على الأرض.. ولا ننسى هنا الدور الشديد الفاعلية والعميق الأثر الذي لعبته الدبلوماسية اليمنية بتوجيه من القيادة السياسية، إذ استطاعت كسب التأييد الخارجي لصالح الدولة اليمنية ونظامها السياسية.. في الحق بالقضاء على الحركة الحوثية المسلحة باعتبار أنها حركة تمرد غير مشروعة وحق النظام والسلطة في فرض النظام والقانون وحماية السلم الأهلي وصون كرامة وأرواح وممتلكات المواطنين في صعدة وحرف سفيان.. واستطاعت الدبلوماسية اليمنية النشطة والواضحة والمكثفة أن تعمل على تجسيد التحركات المفادة على مختلف المستويات.. وبالطبع وبصورة مباشرة تحملت القوات المسلحة العبئ الأكبر بالتضحيات الجسام التي قدمتها في سبيل انتصار الوطني والذي أدى الى جانب الدور المتساوي للقوات الجوية أدى الى تشكيل ملامح النهاية في استسلام الحوثي ووقف الحرب بالشروط الستة التي أعلنتها الدولة.

وأهم ما يمكن استخلاصه من الأحداث والحرب وبالذات في مرحلتها السادسة وما انتهت اليه هو أن الرأي العام يرفض اثارة النعرات العنصرية والمذهبية داخل المجتمع.. وأن هذا الموقف الذي تحول الى تعاطف ودعم وتأييد للقوات المسلحة والأمن قد كان له دوراً مهماً في اسقاط مشروعية تمرد الحوثيين وفي سعي الدولة من أجل القضاء عليهم كحركة تمرد مسلحة.. بل أوشك رجل الشارع في حماسة الى أن يستعد للمساهمة المباشرة في الحرب الى جانب القوات المسلحة والأمن انتصاراً لسيادة هيبة الدولة.. وعملاً من أجل فرض سيطرتها وفرض النظام والقانون في كل ارجاء الوطن اليمني.. الأمر الذي زاد من صلابة وقوة الروح المعنوية لدى المقاتلين من أبناء الجيش اليمني وفي مختلف الجبهات.. مما ساعد في تقريب يوم النصر والنهاية التي ارادتها القيادة السياسية لتلك الحرب.. كما أن الأحداث قد اثبتت وبما لا يدع مجالاً لأي شك في رفع السلاح في وجه الدولة والتمرد عليها والخروج عن نظامها الديمقراطي الشرعي ودستورها وقوانينها النافذة أمور مرفوضة شعبياً وسياسياً.. وأنه سيواجه بالوسائل الفعالة الحاسمة.. مهما كانت جاهزية المتمردين وتدريباتها وقدراتهم المسلحة وكفاءتهم القتالية.. حيث لن تشفع لهم الدعاوي التي يختفون خلفها أو الشعارات المخادعة التي يرفعونها.. ولن ينفعهم الارتهان لدعم ومساندة من الخارج.. إنهم لن يستطيعوا كسر شوكة الدولة والانتصار عليها.. فالعقليات التي تسيئ وزن قضاياها وتخطئ في حساباتها يلفظها التاريخ بعيداً عن حركته التقدمية الايجابية لانها متخلفة المحتوى والمنطلقات والإهداف.. ولا يمكن أن تنشد خيراً أو سلاماً أو شيئاً ايجابياً يذكر سوى الخراب والدماء والقتل وشيء من الفرقعات الاعلامية التي لا تقدم ولا تؤخر أو تغني أو تسمن من جوع.

كما أن القوات المسلحة والأمن في اليمن عليها وتحت كل الظروف أن تبقى عالية الجاهزية والاستعداد لبسط سلطة الدولة على كل شبر من هذه الأرض المباركة.. وألا تجعلها نشوة النصر خارج الارادة الشعبية أو بعيداً عنها.. وأن تكون عالية الكفاءة القتالية وفق مختلف التضاريس الجغرافيا مهما بلغت صعوبتها.. فهي وجدت من أجل التأكيد على سيادة الدولة وترسيخ هيبتها على أرجاء الأرض برمتها جبلية وعرة كانت أو سهلية أو ساحلية.. بحيث تتقن فنون الحرب المختلفة وأساليبها وتكتيكاتها.. أي أن تؤدي دورها بفاعلية وكل اقتدار عبر الزمان والمكان المحددين لها من قبل القيادتين السياسية والعسكرية وهي مهام مستمرة دائمة طالما وفي دنيانا المتآمرين والاعداء والصراعاتالتي لا ترحم ومن كل الجهات.

ونضيف أخيراً أن أحداث الحرب الأخيرة قد أكدت على ترابط أمن اليمن مع أمن المملكة العربية السعودية ومنظومة الأمن لدول الخليج العربي برمتها.. وأن اليمن تحديداً تقع ضمن حدود الأمن القومي للمملكة العربية السعودية.. أي أن أمن اليمن مصلحة سعودية وخليجية.. أي أن الاختلالات والأزمات في برامج وخطط التنمية في اليمن سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وبشرياً قضايا تهدد أمن اليمن.. الأمر الذي سينعكس سلباً على المملكة وبقية دول مجلس التعاون الخليجي كما أشرنا.. فالعقلانية والحكمة والرشد القومي كلها تشير الى ضرورة دعم اليمن من تلك الدول خصوصاً الدعم في مجالات التنمية المختلفة.. بمعنى أن الفقر والبطالة والأمية وتدهور مستويات الرعاية الصحية في اليمن ستؤدي حتماً الى اضطرابات تهدد أمنها واستقرارها والذي سيمتد سلباً خارج حدودها الجغرافية بما يضر أمن واستقرار الدول المجاورة.

على القوات المسلحة والأمن أن تبقى عالية الجاهزية والاستعداد لبسط سلطة الدولة على كل شبر من هذه الأرض المباركة

العقليات التي تسيئ وزن قضاياها وتخطئ في حساباتها يلفظها التاريخ بعيداً عن حركته التقدمية الايجابية لانها متخلفة المحتوى والمنطلقات والاهداف